بسم الله الرحمن الرحيم وبه افتتاح

الحمد لله الذي وجب وجود ذاته وثبت كرم وجوده
وصفا شهود صفاته وظهر افعاله الحميدة في صحايف
مصنوعاته والصلوة والسلام على زبدة مخلوقاته
وعمدة موجوداته وآله واصحابه واتباعه في حركاته و
سكناته اما بعد فيقول الملتجي الى رحمة ربه الباري
علي بن سلطان بن محمد القاري لما شرعت في
شرح الفقه الاكبر للامام الاعظم والهمام الافخم
كان في نيتي وطويتي ان يكون مختصرا بحيث يرتفع
ينضع به المبتدي ويقتنع به المنتهي ثم انجر الكلام الى الكلام
حتى خرج عن انتظام المرام فسنح ببالي وخطر على
اصنع شرحا موجزا على قصيدة تسمى بدء الامالي
ليكون مفيد الادانى والاعالي ويصير موجبا للترقي تعالى و
سببا لحسن مآلي وسميته ضوء المعالي لبدء الامالي
فاقول قال الناظم وهو الشيخ العلامة ابو الحسن سراج
الدين علي بن عثمان الاوشي سقى الله ثراه وطيب مضجعه

و

ومثواه يقول العبد في بدء الامالي لتوحيد بنظم
كاللآلي اراد بالعبد نفسه اي عبد الله وصف نفسه
بالعبودية اعترافا للحق بالربوبية وتشريفا لها بهذه
النعمة الجليلة وتكريما لها بهذه الصفة العلية كما قال
القائل لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي اسمائي
والامالي جمع الاملاء واللآلي جمع اللؤلؤ ولتوحيد متعلق
بيقول لا ببدء ولا بمقدر كما قيل كما اي لاجل توحيد
عظيم لربنا كريم وهو اثبات الوحدانية للذات
الصمدانية والمعنى اقول في ابتداء انواع الامالي لاظهار
توحيد رب السماء بمنظوم مشتمل على مسالك العلماء
كنظم اللآلي في الضيا والصفا فاعلم ان ادلة التوحيد
مشحون بها القرآن لاهل العرفان قال تعالى وإلهكم
إله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقال سبحانه فاعلم
انه لا اله الا هو فقد جعلت كلمة التوحيد مفيدة لنفي ما
سواه في الالوهية وعدم غيره في استحقاق العبودية مع
اعتراف جميع الكفار بتوحيد الربوبية حيث قال ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى قالت
رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والارض وزعمت
المجوس والثنوية والوثنية ان الصانع اثنان احدهما

سنح

الاملاء هو الكتب عن ظهر القلب من غير
استعانة بكتابة صح

قوله وذكر في السياق
للعباد مشكوك وتوهم
ولحد لا نظير له في ذاته ولا
في صفاته انتهى جلالي

قوله يقولون صدر منه نون الرفع لتوالي
النونات والضمير للثقلاء المشركين و
قوله قالت رسلهم في الله شك استفهام
انكاري اي لا شك في توحيد للدلائل
الظاهرة عليه جلالي

خالق الخير والاخر خالق الشر وردّ بقوله تعالى الله خالق كل شئ
واما قوله تعالى بيدك الخير فمن باب الاكتفاء او من طريق
الادب فى مقام الثنا ومنه قوله عليه السلام الخير كله بيديك
والشر ليس اليك اى لا ينسب اليك الشر تعظيما كما لا يقال
خالق الكلب والخنزير تكريما والا فكما قال قل ان الامر كله لله و
قل كل من عند الله وقال بعضهم لعدهما الظلمة والاخر النور
وفساده اظهر من الشمس لانهما عرضان مفتقران الى موجدهما
كما قال تعالى وجعل الظلمات والنور فهما مجعولان لا سبحانه
مستحقان لامره كما قال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين و

وهو انه لو كانا للعالم صانعا لثبت بينهما تمانع
والتمانع دليل حدوثهما او حدوث احدهما
فلو اراد احدهما ان يخلق فى شخص حيوة
والاخر موته فى تلك الحالة فاما ان حصل
مرادهما محال لاجتماع الضدين او
تعطلت ارادتهما وهو تعجيز لهما او نفذ
ارادة احدهما دون الاخر فيه تعجيز من لم
تنفذ ارادته والعاجز من اماراة الحدوث
واذا لم يتصور اثبات صانعين كان
واحدا ضرورة وهو قديم اذ لو لم
يكن قديما لكان حادثا فالعدم الواسطة
بينهما

دليل التمانع فى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
قطعى اجماعى لا مظنى اقناعى كما توهمه بعضهم على ما بيناه
فى محله اللايق به وزعم الطبايعيون ان الصانع اربعة
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وزعم الاقلاكيون
ان سبعة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد والشمس
والقمر وبطلانهما ظاهر عقلا ونقلا وعبدة الاصنام مع
انهم الجهلاء اقرب الى معرفة الرب من هؤلاء الذين يزعمون
انهم الحكماء فانهم يعترفون بربوبية سبحانه وانما
يعبدون الالهة ليقربوهم اليه وليكونوا لهم شفعاء
لديه واما التوحيد الصرف الذى يقول به الوجودية و

والحلولية والاتحادية من ان الحق هو الوجود المطلق
فشئ من كفر الثنوية والحاصل ان توحيد اهل الايمان
هو تصديق بالجنان واقرار باللسان على انه تعالى احد فى
ذاته وواحد فى صفاته وخالق لمصنوعاته كما اشار اليه
بقوله الله الخلق مولانا قديم وموصوف باوصاف
الكمال المراد بالاله المعبود بالحق وبالخلق المخلوق و
هو ما سوى الله سبحانه وتعالى والمولى هو السيد والناصر
والمزكى ومتولى الامر والقديم ما لا يسبق بالعدم وثابت
قدمه استحال عدمه فهو متضمن لصفة البقاء فهو
الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والظاهر بالصفات
والباطن بالذات وهو مولانا نعم المولى ونعم النصير
ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وهو متصف
باوصاف الكمال منعوت بالجلال وصفات الجمال الذاتية
والافعالية والثبوتية والسلبية فهو كما انه موصوف
باوصاف الكمال منزه عن صفات النقصان والزوال ثم
الخلق من صفات الافعال وهى قديمة عندنا فانه سبحانه
كان خالقا قبل ان يخلق الخلق خلافا للاشاعرة فقال
شارح من ان من قال انه لم يكن خالقا قبل ان يخلق الخلق

كما بطن عليه
ذو حق

فقد كفر نشأ من جهله بتحقيق المسئلة هُوَ الْحَيُّ الْمُدَبِّرُ
كُلِّ أَمْرٍ هُوَ الْحَقُّ الْمُقَدِّرُ ذُو الْجَلَالِ قال
تعالى هو الحي لا اله الا هو وقال يدبر الامر من السماء الى الارض
وقال انا كل شئ خلقناه بقدر وقال تبارك اسم ربك ذى
الجلال والاكرام اي ذى العظمة والرحمة قالا هل السنة
والجماعة الحياة من صفات الذات وهى صفة حقيقية قائمة
بالذات تقتضى صحة وجود الصفات من العلم والارادة
والقدرة ونحوها لمن قامت به وقالت المعتزلة هى عدم
امتناع العلم والقدرة ثم المدبر هو العالم بعواقب الامور
والحق هو الثابت وهو من اسمائه سبحانه والمقدر موجد
الاشياء على قدر مخصوص وقيل الموجد الذي يصح منه الفعل
والترك وكل امر مفعول المدبر ومفعول المقدر محذوف
تقديره كل امر بقرينة ما تقدم فكل شئ من خير وشر
ونفع وضر وحلو ومر بقضاء وقدر في الازل فلا
تبدل ولا يتغير وفيه اشارة الى دخول افعال
العباد في مخلوقاته رد على المعتزلة مُرِيدُ الْخَيْرِ وَ
الشَّرِّ الْقَبِيحِ وَلٰكِنْ لَيْسَ يَرْضَى بِالْمُحَالِ الارادة
من صفات الذات تقتضى ترجيح احد المجائزين من الترك

الفعل

والفعل بالوقوع ويرادفها المشيئة والرضاء والمحبة سواء
هذا مذهب اكثر اهل السنة وقالت المعتزلة وبعض
الاشاعرة الرضا والمحبة نفس الارادة والمشيئة واختصت
المعتزلة بقولهم ان الخير من الله والشر من العبد ونقول نعم
يظهر من العبد بحسب كسبه لكن يخلق الله سبحانه فيه فالكل
منه ثم القبيح بالجر صفة كاشفة للشر وتسميته شرا وقبيحا
بالنسبة الى تعلقه بنا وضرره لنا لا بالنسبة الى صدوره عنه
سبحانه وهذا احد معانى حديث وشر ليس اليك ثم القبيح
والحسن يعرفان بالشرع وعند المعتزلة بالعقل والمحال بضم الميم
ما لا يمكن في العقل تقدير وجوده في الخارج وقيل المحال والمستحيل
ما يقتضى ذاته عدمه والمراد به هنا ما كان بعيدا عن الصواب عند
اولى الالباب كالكفر والمعصية فانه سبحانه مريدها غير
راض بها لقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقوله ولا يرضى
لعباده الكفر ولما كان عبارة الناظم مريد الخير والشر مظنة
توهم رضاه بهما استدرك وتمم بقوله ولكن لم يرض لاستعمال المحال على غير
المرضى من الفعال قول من قال نعصى الاله وانت تظهر حبه
هذا محال من الفعال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان
المحب لمن يحب مطيع صِفَاتُ اللهِ لَيْسَتْ عَيْنَ ذَاتِ

٣ بقوله ولكن لم يرض
من الكامل نعم

٤ فعل يوم يشبك نعوذ
فضلا انت لشكرك اهضم

الهيولي وهو اصل العالم ومادة بني ادم من العناصر الاربعة
وغيرها قديم في الكون عديم وغير موجود فان الاشيا كلها
مخلوقة لله سبحانه وكان الله ولم يكن معه شئ وهذا هو المذهب
الحق الذي عليه جميع اهل الاسلام واليهود والنصاري وغيرهم من
اتباع الانبيا عليهم السلام وانما خالفهم الفلاسفة والحكماء
المتقدمين القائلين بقدم العالم وقد اجمعوا على كفرهم وكفر من
الانام فاسمع حال كونك ملتبسا بالسرور الذي يوجب النور
على ظهور النور فانه يفيد ان الله قادر على ايجاد المعدوم واعدام
الموجود وَلِلْجَنَّاتِ وَالنِّيرَانِ كُلٌّ عَلَيْهَا أَمَرُّ أَحْوَالِ
خَوَالِ ضمير عليها راجع الي مجموع الجنات والنيران
ومَرّ مصدر مرّ وهو مرفوع بالابتداء مضاف الى احوال جمع
حال او حول وهو السنة والخبر عليها مقدم وخوالي جمع خال
او خالية بمعنى ماض او جارية ومعني البيت ان للجنات بطبقاتها
ودرجاتها والنيران بطبقاتها ودركاتها وجود الان و
ثبوتا فيما قبل ذلك من الازمان كما يستفاد من القران نحو قوله
تعالى في الجنة اعدت للمتقين وفي النار اعدت للكافرين
بصيغة الماضي وهذا الذي عليه اهل السنة خلافا للاكثر
للمعتزلة هذا وفي بعض الشروح ذكر واهنا قوله ولا يفنى
لجحيم البيت وفي شرحنا قد تقدم والله اعلم وَذُو الإِيمَانِ

لَا يَبْقَى مُقِيمًا بِسُوءِ الذَّنْبِ فِي دَارِ اشْتِعَالِ حاصل والشوم نسخ
البيت ان في مذهب اهل السنة ان صاحب الكبيرة ولو مات
من غير توبة لا يخلد في النار خلافا للمعتزلة والخوارج بنا على ما
ذهبوا اليه من خروج العبد بالمعصية عن الايمان ولنا قوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
وقوله عليه السلام في الصحيحين لابي ذر ما من عبد قال لا اله
الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق
قال وان زنا وان سرق الحديث ولا يمكن دخول الجنة قبل دخول
النار ثم دخول النار لانه باطل بالاجماع فتعين خروج من
شاء تعذيبه من النار في عاقبة الامر وقد سبق ان اعمال
الاركان غير داخلة في حقيقة الايمان فلو فعل جميع السيئات
ما عدا الشرك فهو مؤمن كما ان الكافر لو اتى بجميع الطاعات
ولم يصدق الله ورسوله فهو كافر ثم الاشتعال بالعين المهملة
هو الصواب والمراد به اشتعال لهب الجحيم ونعب الحميم وقد تصحف
على الشارح القدسي فضبطه بالغين المعجمة ثم تكلف فقال
وقيل لها ذلك لاشتغال اهلها بالتضرع والدعاء والندامة
او لاشتغالها هي وما فيها من الحيات والعقارب بابدان اهلها
وفيه ان الاشتغال كذلك مشترك بين اصحاب الجحيم وارباب النعيم
قال تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم

في ظلال على الارائك متكئون لَقَدْ أَلْبَسْتُ لِلتَّوْحِيدِ نَظْمًا
بَدِيعَ الشَّكْلِ كَالسِّحْرِ الْحَلَالِ لام للتوكيد لكونها زائدة
داخلة بين الفعل المتعدي ومفعوله ونظما مفعول به وفي نسخة
وشيا والمراد به المنظوم وهو الكلام المقفى الموزون على سبيل
القصد وشبه النظم بالالباس والمنظوم بالملبوس مجازا او
ستاه وشيا لان زينة الكلام كما ان الالباس زينة اللابس على
وجه النظام وبديع الشكل صفة لنظما او شيا غريب الشكل وهيئته
مثل السحر يحل محله ويشارك صفته والسحر عند الحكما قوة
في النفس تتاثر عنها الاشيا من غير استعانة بعزيمة ولا غيرها
قاله بن جماعة وقال البرازي في تفسيره هو في عرف الشرع مختص
بكل امر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجري التمويه
والخداع فاذا اطلق ذم فاعله وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح ويحمد
كقوله عليه السلام ان من البيان لسحرا اي بعض البيان سحر لان
صاحبه يوضح الشيء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه
فيستميل القلوب اليه كما يستمال بالسحر فوجه تشبيه النظم
بالسحر استجلاب كل منهما القلوب بالمحبة وفي هذا البيت من
صنيع البديع الاحتراس حيث وصف السحر بالحلال فان الاحتراس
عندهم هو ان تاتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل فيقطن له
فتاتي بما يخلصه من ذلك لئلا يقع لاحد عليه اعتراض هنالك

يسلي

يُسَلِّي الْقَلْبَ كَالْبُشْرَى بِرَوْحٍ وَيُحْيِي الرُّوحَ كَالْمَاءِ الزُّلَالِ
المراد هنا بالقلب الشكل الصنوبري لا اللطيفة القائمة به وهي
البصيرة على ما قاله ابن جماعة ولا يخفى بعده في هذا المحل فان تسليته
تفريجه عن هم نزل به والبشري البشارة بالخبر السار لاتغير
البشرة به والروح بفتح الراء الراحة وهو ترشيح لبسلي والمعنى
لا ينال القلب مشقة وتعب بل يحصل له راحة وطرب لكون
منباه نظما باهرا ومعناه تاما ظاهرا والروح بالضم جوهر نوراني
لطيف يحيا في البدن كسريان ماء الورد في الورد قاله ابن جماعة
وجماعة الضرول والزلال بضم الزاي الماء العذب الصافي الذي لا
يخالطه شيء والمعنى ويكون هذا النظم سببا لحياة الروح وهو
العلم عن موت الجهل كما ان الزلال سبب لبقا من يقع به رمق في
الحال بحكم الملك المتعال فَخُوضُوا فِيهِ حِفْظًا وَاعْتِقَادًا
تَنَالُوا جِنْسَ أَصْنَافِ الْمَنَالِ الاعتقاد جزم القلب وربطه
على الشيء والمنال العطا اي اشرعوا في هذا النظم من مجرد حفظ
المبنى واعتقاد المعنى غير مقتصرين على مجرد المطالعة والاكتفا بالمقا
تبلغوا اصناف العطا يا من الله تعالى في الدنيا والعقبي وَكُونُوا
عَوْنَ هَذَا الْعَبْدِ دَهْرًا بِذِكْرِ الْخَيْرِ فِي حَالِ ابْتِهَالِ العون المعين
والمراد بالعبد نفسه وهذا يشاربه الى الحاضر ومن في حكم الحاضر
والمراد بالدهر الزمان والعصر وقد يطلق على قطعة منه ويشير

بلة

اليه بنكرة هنا ونصبه على الظرفية وبذكر متعلق بعون وفي
حال بذكر والمعني اعينوا هذا العبد المضمر وساعدوا هذا الفقير
المنصف بذكر الخير له والدعاء والاستغفار في حقه حال تقرعكم
الى الله سبحانه ما تيسر من الدهر كله او بعضه فان دعوة المؤمن
لاخيه بظهر الغيب مستجابة لَعَلَّ اللَّهَ يَعْفُوُ بِفَضْلِهِ وَ
يُعْطِيهِ السَّعَادَةَ فِي الْمَآلِ يُقْرَءُ يَعْفُوهُ بالاشباع كما
هو قراءة بن كثير من السبعة ولعل للترجي والعفو ترك المؤخذة
والمعروف تعديته بعن فيكون من باب الحذف والايصال كقوله
تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا والمآل بالهمز قبل الالف
المرجع والعاقبة والمراد به الاخرة اذ لا سعادة الا سعادة القيامة
وسلامة الخاتمة كما ورد اللهم لا عيش الا عيش الاخرة وَ
اَنِّي الدَّهْرَ اَدْعُوكُنْهُ وَسْعِي لِمَنْ بِالْخَيْرِ يَوْمًا قَدْ دَعَانِي اي
واني في جميع عمري خصوصا في اثر امري ادعوني وهو حسبي غاية
وسعي وطاقتي ونهاية جهدي وطاعتي لكل من دعاني من الانام
وبالخير يوما من الايام فنسال الله سبحانه ان يرحم الناظم و
جميع مشايخنا الكرام وابائنا واسلافنا الفخام وان يختم لنا
ولاحبائنا بالحسنى وان يرزقنا المقام الاسنى مع النبيين و
الصديقين والشهداء والصالحين وسلام على المرسلين و
الحمد لله رب العالمين قال الشارح رحمه الله تعالى فرغ على يد مؤلفه

بتوفيق

بتوفيق ربه ولطفه منتصف شهر شوال ختم بالخير والاقبال في
سلك شهور عام عشر بعد الالف من الهجرة النبوية على سيدنا
محمد افضل الصلوة والسلام وكان الفراغ من هذه النسخة
المباركة يوم الجمعة رابع عشر شهر شعبان المعظم قدره
من شهور سنة ١٠٦٤ على يد العبد الفقير راجي عفو ربه الجليل
خليل ابن المرحوم حسن غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له
ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء
منهم والاموات برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
اجمعين والحمد لله
رب العالمين